واخرج البخاري في تاريخه عن عائشة رض في قوله تعالى غيا قالت نهر في جهنم واخرج
ابن المنذر عن شفي بن ماتع قال ان في جهنم واديا يسمى غيا يسيل دما وقيحا فهو لمن خلق له
واخرج ابن المبارك عن شفي الاصبحي قال ان في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع به
الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وان
في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين
قلة من السم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة وان في جهنم واديا يدعى غيا يسيل
قيحا ودما والموقوفات في حكم المرفوعات كما مر في قصار الحديث سوا بمده ثوابا وتعبير
الزمخشري عنه بعمل الانبع ولينه لم يفعل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما هو
استثنا منقطع او من باب المدح بما يشبه الذم وهو من انواع البديع وقد ذكر
هذين الوجهين في الكشاف والبيضاوي وابو السعود وذكر وجها ثالثا وتابعوه عليه
وهو ان الدعا بالسلامة لاهل دار السلام ليس تحته محصل فهو من اللغو لهذا الاعتبار
لولا انه وقع على وجه الاكرام وهو وجه غير وجيه لا يخفى سماجته بل وتناقضه وتناقضهم
للكشاف في هذا ونحوه من نوادر لا يخلو عنها البشر يدل على انهم لم يصنفوا ما يستحق
اسم التصنيف انما حصروا ابعاضا ازالت رونق الكشاف وبهجته وابدلوا
خبيثا بطيب في باب الجبر وما ينقل به في بعض المواضع ايضا فالمتبع به من كلامه
باق على استحقاق الكشاف فله كغاصب قميص اخذ من اطرافه وابدل بعض قطعه
بحرام ثم يتصدق به وليس هذا من اللغو الذي لا يعني ولكن من انكار المنكر وهو
كفر ما اسداه الزمخشري مما خصه الله به من هذه المنقبة الخارقة ثم عمم الله سعيها
المخالف وكذلك التحذير عن مثل فعلهم حتى ان البيضاوي زعم انه انما حصل هذا
التفسير من نفسه ومن امثاله ولم يشعر في كتابه ان الكشاف خلو وظن انه
يغطي الشمس العرب تعرف ما انكرت والعجم قوله تعالى وان منكم الا واردها
اخرج احمد والترمذي وحسنه والحاكم من حديث ابن مسعود يرد الناس

النار

النار ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البصر ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله
ثم كشد الرجل ثم كمشيه قوله تعالى ونرثه ما يقول ويأتينا فردا عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد ماله وولده الذي اوتيه في الدنيا وفي حرف ابن مسعود ونرثه ما عنده ولم ار
هذا المعنى في الكشاف وذكر وجوها كلها غير سديدة ووجه ما ذكرنا ان يكون ما
عبارة عن مطلق المال والولد والمطلق يصدق على ما في يده في الدنيا كما يصدق على التكلم
الذي زعم انه يؤتاه في الاخرة ونظيره ان يقال لك مثل وقت علا مقول ستانيه
فلان فالضمير عائد على الجنس لا على الفعل المنكر فكانه قال في الآية ونرثه ذلك فليتامل
قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا جعل فاعل يملكون في الكشاف
عائدا على معنى الفريقين المتقدم ذكرهما او من باب اكلوني البراغيث ومن اتخذ بدلا او
فاعلا وجوز نصبه بحذف مضاف اي شفاعة من اتخذ وجوز الصفوي ان الاستثنا
منقطع واقول ههنا وجه احسن مما ذكر وهو ان يكون الضمير راجعا الى اهل
الجمع في ذلك اليوم نحو رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ويؤيده
ان الكلام مسوق لتهويل الامر وهو انما يكون بما ذكرنا كانه قيل ويقال الملاذ في ذلك
المقام فان قلت المتقون المخلص غنيا عن الشفاعة والمجرمون المخلص الشفاعة
لهم ومن يصدق عليه الايمان وهم عصاة الموحدين هم محل الشفاعة وقد اتقوا
الشرك واسوا الاجرام فهم اي الفريقين هم قلت في القران كثير من هذا
القبيل نحو كنتم ازواجا ثلثة ثم عد السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال ولم يطلع
فيه على كلام شاف والذي يلخص لي فيه انه من ترتب الحكم على الوصف كانه قيل شان
المتقي وشان المجرم هذا ومن صدق عليه الايمان متصف بالشانين اي مما جاز ان
في حقه والحكيم يختار ما يشا كما يشا فان قلت هذا نتيجة فما كان
الحكم الاخبار عن الاستحقاق نحو لهم جنات تجري من تحتها الانهار ولهم عذاب الجحيم
والا يمكن في الاخبار عن الوقوع كهذه الاية اعني يحشر ويسوق قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)